



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

ASFARI INSTITUTE FOR CIVIL SOCIETY  
& CITIZENSHIP

معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة

# العدالة التقاطعية في أوقات الأزمات: تجارب الفئات المهمشة في لبنان

كانون الأول 2024



Arts and  
Humanities  
Research Council



MENASP  
network



UNIVERSITY OF  
BATH

cepa  
centre for poverty analysis

## المؤلف:

محمد باقر الحركة

## المراجعة والمحررة:

كارلا عقيل

## إخلاء المسؤولية:

تم إنتاج هذا التقرير كجزء من مشروع بحثي مقارن بعنوان «الأزمة والعدالة التقاطعية في لبنان وسريلانكا» بالتعاون مع مركز تحليل الفقر (CEPA) وجامعة باث في سريلانكا. وقد تم دعم هذا المشروع من قبل مجلس بحوث الفنون والعلوم الإنسانية (AHRC) تحت شبكة السياسات الاجتماعية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENASP). الآراء الواردة في هذا التقرير لا تعكس بالضرورة آراء AHRC أو MENASP أو CEPA أو جامعة باث أو المؤسسات التابعة لها.



AsfariInstitute

The Asfari Institute  
for Civil Society and  
Citizenship

asfariinstitute.org

asfariinst@aub.edu.lb



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT  
ASFARI INSTITUTE FOR CIVIL SOCIETY  
& CITIZENSHIP  
معهد الأصفرى للمجتمع المدني والمواطنة

© 2024

معهد الأصفرى للمجتمع المدني والمواطنة  
الجامعة الأمريكية في بيروت

# المحتويات

4	<b>الخلفية</b>
6	<b>المنهجية</b>
6	منهجية البحث والنهج التحليلي
6	الفئات المستهدفة
7	أساليب جمع البيانات
7	التحديات والقيود المنهجية
9	<b>النتائج الرئيسية والتحليل النقدي</b>
9	النتائج الرئيسية
13	النتائج الثانوية
14	النتائج العامة
16	<b>الاتجاهات المستقبلية</b>
16	الدراسات الطولية
16	الاستكشاف المتعمق لمجموعات مهمشة محددة
16	البحث الأرشيفي وأبحاث التاريخ الشفوي
16	التقاطعية

# الخلفية

حملات قمع من جانب السلطات ومجموعات الأمن الذاتي مثل جنود الرب<sup>6</sup>، وكذلك العاملات والعاملين بالجنس<sup>7</sup>، والنساء والفتيات اللاجئات، والأشخاص غير المسجلين، والأشخاص ذوي الإعاقة (مع أن لبنان صدّق على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة عام 2022)<sup>8</sup>. علاوة على ذلك، إنّ الأمهات والنساء، بما في ذلك المتزوجات من غير لبناني أو أطفالهن، يتأثرن سلبيًا بقوانين الأحوال الشخصية في لبنان وقوانين الجنسية التمييزية.

من ناحية أخرى، واجه لبنان، مع بداية شهر تشرين الثاني / أكتوبر 2024، أزمة طارئة جديدة بسبب الهجمات العنيفة التي شنتها إسرائيل، والتي أدت إلى نزوح أكثر من 1,2 مليون شخص<sup>9</sup>. وقد أدى هذا النزوح الجماعي إلى تزايد كبير للخطر الذي تواجهه العاملات المنزليات المهاجرات ومجتمعات الكوير<sup>10</sup> بين السكان النازحين والمجتمعات الهشة<sup>11</sup>. إلى ذلك، دمّرت الحرب الأخيرة البنية التحتية، وعطلت الخدمات الأساسية، وأدّت إلى بروز أزمة إنسانية تؤثر بشكل غير متناسب على النساء والأطفال والفئات المهمشة بدون تمييز<sup>12</sup>.

في هذا السياق، تبحث هذه الدراسة في تقاطع الأزمات السياسية والاقتصادية مع المجتمعات المهمشة في لبنان، مع التركيز على العاملات المنزليات المهاجرات ومجتمعات المثليين/ات ومزدوجي/ات التوجّه الجنسي وعابري/ات النوع الاجتماعي وحاملي/ات صفات الجنسين (أفراد الميم-عين). جرى البحث على مدى شهرين في ظروف الحرب عام 2024، باستخدام منهجيات نوعية، تضّقت 15 مقابلة مع مقدّمي المعلومات الرئيسيين، وخمس مناقشات جماعية مركّزة، وتوثيق اتنوغرافي ذاتي (أو السير الذاتية العرقية). ويتمحور التركيز الجغرافي للدراسة في المقام الأول في المناطق

بعد سنوات من الصراعات الداخلية والحروب، وفي ظل انعدام المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وسط حالة عدم يقين على صعيد الاقتصادي العالمي، لا يزال لبنان يواجه أزمة اقتصادية حادة تتسم بمعدلات تضخم مرتفعة تثقل كاهل مواطنيه. وتشير البيانات الأخيرة إلى أن معدل التضخم في البلاد لعام 2023 بلغ 222٪<sup>1</sup> وهو أمر يثير القلق. كما يشهد لبنان، منذ عام 2019، تدهورًا مستمرًا في اقتصاده الذي كان يتميّز بالاستقرار، حيث فقدت الليرة اللبنانية الكثير من قيمتها<sup>2</sup>. كما ارتفعت أسعار المواد الغذائية، وهي عنصر أساسي في الحياة اليومية، بنسبة 208٪ مقارنة بالعام السابق<sup>3</sup>، ما أدى إلى تفاقم معاناة المواطنين اللبنانيين واللاجئين مع انخفاض قدرتهم الشرائية بسرعة كبيرة.

إلى ذلك، يعيش المواطنون اللبنانيون في لبنان جنبًا إلى جنب اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين والعمال المهاجرين، ومعظمهم نساء من دول جنوب وجنوب شرق آسيا وأفريقيا. وقد أدّت الأزمة الاقتصادية والمالية وما تبعها من ركود إلى دفع العديد من الأسر إلى الفقر المدقع، مع حرمان العاملات المنزليات المهاجرات ومجتمعات الميم-عين (الكوير) بشكل خاص. كما أدّى هذا الضغط الاقتصادي، إلى جانب فترات طويلة من العزلة بسبب فرض الحجر المنزلي خلال جائحة كورونا، إضافة إلى عوامل أخرى، إلى زيادة العنف ضد المجتمعات المهمشة في مختلف أنحاء البلاد<sup>4</sup>.

من المهم أيضًا تسليط الضوء على وضع كلّ مجتمع مهقش واجه أشكالًا متعددة من التهميش وتأثر بكل أزمة أصابت لبنان. وتشمل هذه المجتمعات المهمشة كلّ من العاملين والعاملات المنزليات المهاجرات اللواتي يخضعن لنظام الكفالة<sup>5</sup>، ومجتمع الميم-عين الذي يواجه أفراد

1 Bec (بشاره، س. (2024). "التضخم في لبنان ما زال في خانة الثلاثة أرقام في عام 2023". لوريان توداي.

2 البنك الدولي (2023). «لبنان: التطبيق للأزمة ليس طريقًا للاستقرار.»

3 البنك الدولي (2024) "أحدث الأرقام عن الأمن الغذائي"

4 معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة، (2024). "النشاط النسوي خلال جائحة كورونا: التركيز على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"

5 عيسى، ل. (2024). "نظام الكفالة في لبنان: بين العبودية والاتجار بعاملات المنازل". شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية.

6 هيومن رايتس ووتش، (2023). لبنان: الاعتداء على الحريات يستهدف أفراد الميم-عين.

7 هومولر، ك. د. (2024). عندما كنت عاملة جنس: «كنت أعتقد دائمًا أن عاملات الجنس سعيديات ويمكهنن فعل ما يرغبن فيه». بيروت اليوم.

8 الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية (2021). "الجنسية وليس التجنس: حقوق المرأة اللبنانية في الحصول على المواطنة الكاملة ومنح جنسيتها لأطفالها"

9 جيوفيتي، أو. (2024). "شرح الأزمة في لبنان: 5 أشياء تحتاج إلى معرفتها". كونسيرن وورلد وايد.

10 دياب، ج. ل. (2024). "الواجب الأخلاقي لحماية النازحين من مجتمع الميم-عين في لبنان". ذو نيو هيومانيتاريان.

11 إدواردز، م. وسوسا، ج. (2024). "العاملات المهاجرات في لبنان تُركن لمصيرهن وأصبحن بلا مأوى بسبب الهجمات الإسرائيلية". نيو هيومانيتاريان.

12 مكتب منسق الشؤون الإنسانية (2024). النداء العاجل للمساعدات الإنسانية"

الحضرية، وبشكل خاص بيروت، مع جمع محدود للبيانات في البقاع والمناطق الريفية الأخرى.

يستكشف هذا البحث الأزمة والعدالة التقاطعية في لبنان. وتتلخص أسئلة البحث فيما يلي:

1. كيف عاشت النساء المهمشات والأقليات الجنسية والجنسية الأزمات السياسية والاقتصادية؟

2. كيف حشدت هذه المجموعات جهودها ضد أحكام الحماية W غير الكافية، وكيف تفاوضت على العلاقات مع حركات الاحتجاج الأوسع نطاقًا؟

3. كيف أدى إرث الصراع إلى بلورة مواقف واستجابات هذه المجموعات؟

في حين يستكشف البحث كيفية مواجهة واستجابة هذه الفئات المهمشة للأزمات المتعددة، فهو يدرس بشكل خاص استراتيجيات التعبئة الخاصة بها، وشبكات الدعم غير الرسمية، والمفاوضات مع حركات الاحتجاج الأوسع نطاقًا. ويستند التحقيق إلى سياق المشهد الاجتماعي والسياسي المعقد في لبنان، بما في ذلك آثار الهجمات الإسرائيلية الأخيرة، والركود الاقتصادي، وتدابير جائحة كورونا. ومع ذلك، تقر الدراسة بالقيود المفروضة على الوصول إلى السكان خارج المناطق الحضرية والعاملات المنزليات المهاجرات المتوقفات عن العمل، إضافة إلى القيود المتعلقة بالانقسامات الطبقية والعرقية والدينية المتأصلة في المجتمع اللبناني.

# المنهجية

## الفئات المستهدفة

تستهدف الدراسة العمال والعاملات المنزليات المهاجرات، ومجتمعات الميم-عين، إضافة إلى الفئات المهمشة المتقاطعة في لبنان، وتبحث في كيفية تأثير أشكال التمييز المتداخلة، الناجمة عن عوامل مثل الوضع الاقتصادي والاعتراف القانوني والموقع الجغرافي والظهور على تجاربهم داخل المشهد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في البلاد.

## العاملات المنزليات المهاجرات

تركز الدراسة على العمال والعاملات المنزليات المهاجرات، ومعظمهن نساء يأتين من دول جنوب وجنوب شرق آسيا وأفريقيا، مع التركيز بشكل خاص على العاملات من سريلانكا. تعمل هؤلاء في لبنان في ظل نظام الكفالة الذي يؤثر بشكل كبير على وضعهن القانوني وظروف عملهن، وهن يواجهن أيضًا عدّة مستويات من الاستضعاف، ازدادت حدّة بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية والصراعات الأخيرة في البلاد.

## مجتمعات الميم-عين

تتناول الدراسة مجتمعات الميم-عين المتنوعة في لبنان، مع التركيز بشكل خاص على الأفراد المتحولين جنسياً والناشطين الكويريين. تواجه هذه المجموعات تحديات متقاطعة تتعلق بالاعتراف القانوني والقبول الاجتماعي والوصول إلى الخدمات الأساسية. ويستكشف البحث على وجه التحديد كيف تختلف تجارب الأشخاص بناءً على ظهورهم والطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ومكان إقامتهم (الموقع الجغرافي) في لبنان.

## المجموعات المهمشة المتقاطعة

يركز البحث على الأفراد والمجتمعات التي تعاني من أشكال متعددة ومتداخلة من التهميش. ويشمل هؤلاء فقراء المدن من مجتمع الميم-عين الذين يعانون من الهشاشة الاقتصادية والتمييز القائم على الهوية، ما يسلب الضوء على التحديات المتداخلة التي يواجهونها. ويشكل عاملو الجنس

استخدمت هذه الدراسة أساليب نوعية، بما في ذلك مقابلات مع مقدّمي المعلومات الرئيسيين، والمناقشات الجماعية المركزة، والتوثيق الانتقائي الذاتي (أو السير الذاتية العرقية)، لاستكشاف ما تعيشه المجتمعات المهمشة في لبنان من تجارب، مع التركيز على العاملات المنزليات المهاجرات، والأفراد من مجتمع الميم-عين، والمجموعات المهمشة المتقاطعة. باستخدام تحليل الموضوع والخطاب، تطرّق البحث إلى ديناميكيات اللغة والقوة والأزمة وكيف تساهم هذه العوامل في بلورة هذه التجارب، من دون أن يغفل التحديات المنهجية مثل المخاوف الأخلاقية، وأوجه التفاوت بين المناطق الحضرية والريفية، ومواقف الباحث لضمان نهج تشاركي وشامل.

## منهجية البحث والنهج التحليلي

اعتمدت هذه الدراسة على منهجية بحث نوعية لاستكشاف التجارب التي تعيشها المجتمعات المهمشة في لبنان خلال فترات تفاقم الأزمات وتشعبها. تم اختيار هذا النهج لقدرته على التقاط السرديات الدقيقة والديناميات الاجتماعية المعقدة، ما يسمح بطرح مواضيع ناشئة والتوصل إلى نتائج غير متوقعة. كما تلاءم تصميم البحث بشكل خاص مع السياق اللبناني المعقد، إذ إنّ إجراء البحوث خلال فترات الصراع ليس بالأمر السهل. وخضعت البيانات التي تم جمعها في الدراسة لتحليل موضوعي منهجي تضمن تحديد الأنماط والمواضيع المتكررة الناشئة عن سرديات المشاركين. وقد مكّنت هذه العملية الباحثين من فهم القضايا والتجارب الأساسية التي سلط المشاركون الضوء عليها.

وبناءً على الإطار الموضوعي، تم أيضًا استخدام تحليل الخطاب لاستكشاف كيفية تقاطع اللغة والقوة والمعنى داخل روايات المشاركين. وقدّم هذا النهج التحليلي نظرة ثاقبة حول طريقة تبلور السرديات الفردية وموقعها ضمن سياقات اجتماعية وثقافية وسياسية أوسع. كما تمكن الباحثون، من خلال تحليل الخطاب، من اختساب فهم أكثر شمولاً لما تم إخباره صراحةً وما بقي ضمنيًا، ما سلط الضوء على تعقيدات تجارب المشاركين ووجهات نظرهم.

المجموعة لكيفية استجابة المجتمعات للأزمات. ساعدت المناقشات في صقل المواضيع التي برزت نتيجة للمقابلات الفردية وتعزيز فهم مشترك للمشاكل الرئيسية التي يواجهها المشاركون.

### التوثيق الإثنوغرافي الشخصي

لاستكمال أساليب جمع البيانات التي أوردناها سابقاً، استخدمت الدراسة أيضاً التوثيق الإثنوغرافي، الذي تضمن ملاحظات ميدانية تفصيلية دونها الباحث/ة خلال فترة البحث التي امتدت على شهرين. أتاح هذا التوثيق للباحث/ة تسجيل ملاحظاته/ها الشخصية والتعمق بها.

اعتمدت استراتيجية أخذ العينات في الدراسة على مزيج من العينات الهادفة وعينات «كرة الثلج» أو ما يعرف أيضاً بـ«البحر» بالنسبة للعينات الهادفة، تم اختيار المشاركين على أساس معايير محددة، بما في ذلك تجربتهم المباشرة على مستوى تأثيرات الأزمة، ومشاركتهم في تنظيم المجتمع الذي ينتمون إليه، وتمثيلهم للمجموعات المهمشة المستهدفة. وفي الوقت نفسه، أخذت عينات «كرة الثلج» للوصول إلى الأفراد الذين يصعب الوصول إليهم، وبناء الثقة من خلال الشبكات القائمة، وتحديد مقدّمي المعلومات الرئيسيين الإضافيين الذين يمكنهم تقديم آراء قيّمة حول مواضيع الدراسة.

## التحديات والقيود المنهجية

إن إجراء البحوث في أوقات الحرب يطرح العديد من التحديات المنهجية، إذ أثر سياق الحرب بشكل كبير على نتائج الدراسة واعتباراتها الأخلاقية. وتجلّى أحد التحديات الرئيسية في ديناميات القوة بين الباحث/ة والباحث/ة، وخاصة في إجراء المناقشات المركزة مع المجموعات المهمشة والمستضعفة. غالباً ما يؤدي البحث في المجتمعات المهمشة إلى استخراج البيانات التي يمكن أن تؤدي إلى استنزاف هذه المجتمعات وتحويلها إلى مجرد موضوع أو سلعة. لمعالجة هذا الوضع، اتخذت الباحث/ة خطوات محددة لمواجهة هذه الديناميات من خلال شرح مطوّل لغرض البحث، والاهتمام بمصالح المشاركين واحتياجاتهم وإعادة التواصل معهم في نهاية الدراسة للسماح لهم بإضافة الملاحظات والتعديلات والاقتراحات.

وثمة قيود أخرى تمثلت في تركّز جمع البيانات في المناطق الحضرية، حيث كان مركز الباحث/ة في بيروت، ما أدى إلى إحداث شرح بين الأصوات الحضرية والريفية. وفي حين أجريت مناقشة جماعية مركزة واحدة في منطقة البقاع، إلا أنها لم تكن كافية لتشمل وجهات النظر الريفية بشكل

المتحولون جنسياً مجموعة رئيسية أخرى، تعاني هي أيضاً من مشاكل متقاطعة تشمل الهوية الجنسية والوضع القانوني والضعف الاقتصادي، ما يجعل تجاربهم معقدة بشكل خاص. وتولي الدراسة أيضاً اهتماماً كبيراً للأفراد غير المسجّلين داخل هذه المجتمعات، والذين يواجهون حواجز إضافية للوصول إلى الخدمات والدعم، ما يؤدي إلى تزايد تهيمشهم. أخيراً، تم شمل الأفراد ذوي الإعاقة في الدراسة لتوفير فهم أعمق للمجتمعات المهمشة الأخرى داخل المشهد اللبناني، ما يضمن تضمين البحث مجموعة واسعة من التجارب والطبيعة المترابطة لمختلف أشكال التمييز.

ويضيء البحث على التنوع داخل هذه المجموعات، مع الاعتراف بأن تجاربها تخلق من التجانس. وتساهم عوامل مثل الوضع الاقتصادي، والموقع الجغرافي (سواء كان حضرياً أو ريفياً)، وحالة التوثيق في اختلاف مواجهة الأفراد للأزمات والتهيمش. بالإضافة إلى ذلك، فإن القدرات اللغوية والاتصال بشبكات الدعم، والظهور، و«إعلان» الهوية، كلّها عوامل تساهم في تشكيل هذه التجارب وبلورتها بشكل أكبر. إلى ذلك، تلعب الانتماءات الدينية والطائفية دوراً حاسماً في التأثير على كيفية تعامل الأفراد مع ظروفهم، ما يسلط الضوء على تعقيد واقعهم المعيشي وكيفية تقاطع الهويات المختلفة داخل هذه المجتمعات.

## أساليب جمع البيانات

استخدمت الدراسة أساليب نوعية مختلفة لضمان اتباع نهج شامل لجمع البيانات.

### المقابلات مع مقدّمي المعلومات الرئيسيين

أولاً، أجريت مقابلات شبه منظمة مع خمسة عشر شخصاً من مقدّمي المعلومات الرئيسيين، شملت أفراداً مثل نشطاء من مجتمع الميم-عين، ومتخصصي الصحة النفسية، وقادة المجتمع، وممثلي المنظمات غير الحكومية، ومنظمي عاملات المنازل المهاجرات. هدفت المقابلات إلى فهم التجارب الفردية والجماعية الناجمة عن الأزمات والتهيمش، وعملهم التنظيمي، والتحديات التي يواجهونها. بالإضافة إلى ذلك، ركّزت على استكشاف أنظمة الدعم، وآليات التأقلم، والحواجز التي تعيق جهود التعبئة والتنظيم داخل هذه المجتمعات.

### مناقشات مجموعات التركيز

شاركت خمس مجموعات منفصلة في مناقشات مركزة وقرّرت مساحة لتشكيل المعنى الجماعي، ومشاركة التجارب والتحقق منها، وتقديم فهم أعمق على مستوى

كامل. بالإضافة إلى ذلك، فرضت الانقسامات الطبقيّة والعرقية والدينيّة في المجتمع اللبناني تحديات في جمع الرؤى السياقية لكل مجموعة، نظرًا للانقسامات السياسية والاجتماعية العميقة.

كما برز موقف الباحث/ة كمسألة أخرى في المقابلات مع مقدّمي المعلومات الرئيسيين وفي المناقشات المركزيّة مع مجموعات العاملات المنزليات المهاجرات. وأعرب هؤلاء المشاركون عن قلقهم إزاء قدرة الباحث/ة على التقاط واقعهم المعيشي بالكامل، ما أثار تساؤلات أخلاقية حول مسألة التمثيل والتمثيل الذاتي. إلى ذلك، شكّلت حساسية وخصوصية الأفراد المهتمّين تحدّيًا آخر، حيث أعادت عملية جمع البيانات في بعض الأحيان إلى ذهن المشاركين ذكريات وقصصًا مؤلمة تردّدوا في مشاركتها، على الرغم من التأكيد لهم على الحفاظ على سرية البيانات وعدم الكشف عن هويتهم.

من ناحية أخرى، أدّت هوية الباحث/ة كفرد مغاير الجنس (كوير) إلى خلق حواجز إضافية، وخاصة مع العاملات المنزليات المهاجرات، اللاتي ربما لم يشعرن بالراحة أو الأمان في مشاركة تجاربهن. وأضافت هذه الدينامية طبقة أخرى من التعقيد الذي كان لا بدّ من مراعاته في كل من التحليل والمنهجية. وأخيرًا، ثبت أن الوصول إلى العاملات المنزليات المهاجرات غير الناشطات على أرض الواقع يشكل قيدًا كبيرًا، حيث كان من الصعب الوصول إليهنّ وشمل أصواتهنّ في البحث. وقد سلّطت هذه القيود المنهجية والأخلاقية المختلفة الضوء على تعقيدات إجراء البحوث في مثل هذه البيئة الحساسة والمتعددة السياقات.

وقد بذلت الباحث/ة قصارى جهدها لمعالجة هذه التحديات مع المشاركين أنفسهم، معتمدين على الثقة والشفافية والخصوصية والأمان، وعلى بناء علاقات أخلاقية مع المشاركين بعد انتهاء المقابلات. كما تناولت الباحث/ة هذه التحديات والقيود مع الفريق لتطوير نتائج أكثر دقة تعكس واقعهم اليومي ونضالاتهم. كما أن البحث تشاركي، أي أنه يسمح للمشاركين في هذه الدراسة بإدراج أصواتهم في نتائج وتحليل وتوليف التقرير.

# النتائج الرئيسية والتحليل النقدي

المشاركين، وهو/ي ناشط/ة من مجتمع المتحولين جنسياً، الأزمة على أنها: «عامل الشعور بعدم الاستقرار وأنها تعيش حالة طارئة وتسير في المجهول».

وتابعت قائلة:

«أنا أعمل في هذا المكان الذي يسوده قدر كبير من الشعور بحالة الطوارئ، ما لا يسمح لي بأن أفكر بأي شيء آخر».

وأشارت مشاركة أخرى، وهي ناشطة كويرية ومحللة نفسية تعمل على قضايا الصحة النفسية مع العاملات المنزليات المهاجرات، إلى أن:

«الأزمة غير مسببة وغير سياقية. في بعض الأحيان لا تُستخدم حتى كلمة أزمة، بل «إغاثة» و«الاستجابة الطارئة». لماذا؟»

وأوضح مشارك آخر كيف أن الأزمة هي مصطلح غير مسيئس وغير سياقي تتبناه منظمات المجتمع المدني والمنظمات عموماً في لبنان. وسأل بشكل محدد:

متى تُعرّف الأزمات على أنها أزمات؟ وأين نرسم الخط الفاصل بين الأزمة والاستجابة للطوارئ؟ وما هي العلاقة بينهما؟

ويشير إلى أن المنظمات تتجنب قصداً استخدام مصطلح «أزمة»، مفضلة مصطلحات مثل «الاستجابة للطوارئ». ويكشف هذا الاختيار اللغوي كيف تعمل المؤسسات على تأطير القضايا العامة وإزالة طابعها السياسي.

ويكشف موضوع رئيسي في مقابلة أخرى كيف تصبح «الأزمة» أمراً طبيعياً وكيف تؤثر على القدرة التنظيمية بشكل عام. وتشير إحدى المشاركات إلى أن «الاستجابة المستمرة للطوارئ» لمدة «5-6» سنوات دفعت المنظمات إلى التركيز على «تغطية الفجوات» بدلاً من العمل على أمور أهم مثل تنظيم العمل السياسي. وهذا يشير إلى أن الأزمة

بعد تحليل الموضوع والخطاب، قرر الباحث، بهدف زيادة الفعالية، ترتيب النتائج في فئتين رئيسية وثانوية. تشير النتائج الرئيسية إلى الأفكار الأولية التي برزت من البيانات، في حين أن النتائج الثانوية هي أفكار ثانوية تم تحديدها ومناقشتها سابقاً في دراسات بحثية أخرى.

## النتائج الرئيسية

### عن الأزمة

الأزمة مفهوم وليست مجرد كلمة. والمفهوم يحدد، يفترض قيمة، يبني، يهيكل، ويهدم. علاوة على ذلك، يرى الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه أن «من يعرّف شيئاً يمنح نفسه سلطة استخدامه، تقييده، تقويضه، أو نشره». وبالتالي، فإن المفاهيم ليست محايدة سياسياً ولا بريئة. ووفقاً للفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، فإن المفاهيم تشكل لغات وروايات وسرديات وخطابات تعيد في النهاية تشكيل طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا في هذا العالم. وعليه، كان مفهوم الأزمة (والتهميش، كما سيأتي لاحقاً) نفسه موضوعاً للبحث والاستكشاف أثناء جمع البيانات.

الأزمة مفهوم وليست مجرد كلمة. والمفهوم يحدد، يفترض قيمة، يبني، يهيكل، ويهدم<sup>13</sup>. علاوة على ذلك، يرى الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه أن «من يعرّف شيئاً يمنح نفسه سلطة استخدامه، تقييده، تقويضه، أو نشره». وبالتالي، فإن المفاهيم ليست محايدة سياسياً ولا بريئة. ووفقاً للفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، فإن المفاهيم تشكل لغات وروايات وسرديات وخطابات تعيد في النهاية تشكيل طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا في هذا العالم<sup>14</sup>. وعليه، كان مفهوم الأزمة (والتهميش، كما سيأتي لاحقاً) نفسه موضوعاً للبحث والاستكشاف أثناء جمع البيانات.

بعد البحث والتفكير مع المشاركين في الدراسة، اتضح أن مصطلح «الأزمة» نفسه مرتبط بعوامل أخرى عدّة، ومنتجدر في خطاب يشكل حياة أولئك الذين يعيشونه. وعرّف أحد

13 سيد، س. (2022). «استذكار الخلافة: إنهاء الاستعمار والنظام العالمي». دار هيرست للنشر.

14 فيليبس، إم جيه (2023). «نحو منهج بحثي نوعي بنائي اجتماعي، نقدي، مستنير بأفكار فوكو: الفرص والتحديات». سيرينغر نيتشور، علوم اجتماعية، المجلد 3، مقال رقم 175.

تبلور كيفية تنظيم المجتمعات لنفسها وكيفية إجبارها على التنقل عبر أنظمة الدعم المؤسسي. وتظهر أيضًا أن التهميش هو عملية مستمرة من القمع والقمع تضاف إليها عوامل هيكلية عديدة تزيد التهميش تعقيدًا. وتشير البيانات إلى أنه لا ينبغي فهم التهميش - وهو مفهوم كذلك - كمشكلة فردية.

لذا، فإن التهميش هو موقف تنشأ منه أشكال جديدة من التضامن والمقاومة (مثل شبكات الدعم غير الرسمية، والمساعدة المتبادلة بين أفراد مجتمع الكوير، وتعبئة الطلاب، ومنظمة تيريزا غير الحكومية غير المسجلة كأمثلة)، حتى مع إصرار الهياكل المؤسسية والأزمات المتكررة على تشتيت القدرة التنظيمية الجماعية.

### عن الإسناد

كما سيتم شرحه أدناه، ظهرت ضمن التكتيكات والاستراتيجيات المستخدمة من قبل المجتمعات المهمشة طرق محددة للتنظيم والتعبئة، يشار إليها عادة باسم شبكات الدعم غير الرسمية. في هذه الدراسة، ظهرت شبكات دعم غير رسمية، مثل سياسة الرعاية مع منظمة Mutual Queer Aid (على سبيل المثال، التمويل الجماعي من Patreon، وإعطاء هذه الأموال لأصدقاء مقرّبين بنوا ثقتهم بهم بالفعل)، والاستماع الديكولوجي الذي يُنظر إليه على أنه طريقة غير شرعية للتنظيم، والأهم من ذلك، الإسناد (شبكات الدعم العلائقية) كعلاج بهدف الشفاء.

ولنفهم مفهوم الإسناد، يمكننا مقارنته بالصمود في البحوث الأكاديمية<sup>15</sup> (الفلسطينية). فكيف يمكننا أن نفكر في هذه المفاهيم الناشئة باعتبارها تكتيكات محددة ومحلية وغير غريبة؟ لم يتم تناول ذلك في الأدبيات، ولا سيما مفهوم الإسناد، ولكنه ظهر بشكل كبير في نتائج الدراسة وفي الخطاب العام حول التنظيم. وعليه، ماذا يعني الشفاء من الجروح الاستعمارية؟ وكيف يمكن اعتباره حالة مشروعة من التعبئة؟ ولماذا لا يُنظر إليه على هذا النحو؟ علاوة على ذلك، يتخذ الإسناد (من الناحية الأنثروبولوجية) شكل روابط بدائية، وهي مناهضة للرأسمالية (مثل وحدة الأسرة النووية) ومناهضة للإمبريالية (كما في فرض هذه القيم)، ومناهضة للاستهلاكية. ومع ذلك، فإن هذه الأمور تحتاج إلى مزيد من البحث قبل محاولة تقديم هذه الادعاءات التحليلية.

تؤدي إلى ما تسميه «القيادة الآلية» حيث تغطي الاحتياجات الفورية على بناء الحراك الطويل المدى.

وعليه، فإن الأزمة ليست مجرد مصطلح أو قضية سياسية، إنما هي أيضًا، وبحسب نتائج الدراسة، مصطلح ظاهراتي (ذات علاقة بظاهرة محددة) وتجريبي وعاطفي واجتماعي واقتصادي يمكن استغلاله لتحقيق مصالح وغايات مختلفة. والواقع أنه يظهر كمفهوم مرّن يمكن استخدامه في سياقات عدّة، وخاصة في لبنان، حيث يُستخدم لتقييد التمويل والموارد وتأطير الواقع المعيشي للفئات المحرومة. وتشير البيانات أيضًا إلى أن الأزمة ليست مجرد حرمان مادي لأولئك المتأثرين (بشكل غير مباشر) بالأزمة المذكورة، بل إنها تنطوي على تغييبهم اجتماعيًا وسياسيًا، وهضم حقوقهم، وتغييب قدرتهم على التصرف. لذا فالأزمة تنشأ نتيجة لتقاطع القوة والسياسة والمجتمع.

### عن التهميش

بعد استخدام مصطلح فئات هشة، سارع أحد المشاركين في المقابلات إلى مقاطعتي قائلاً:

### «مستضعف؟ هل تقصد مُضعف؟»

أظهرت مقابلة أخرى نمطًا مشابهًا، حيث قال أحدهم: «أنا حقيقة لا أحب كلمة مستضعف. أشعر أنها سلبية».

وأضاف آخر قائلاً «نحن لسنا مستضعفين من دون سبب».

كما ربط اثنان من المشاركين الرئيسيين بين التهميش والاستضعاف، حيث أشارا إلى أن عاملات المنازل المهاجرات يُنظر إليهن باعتبارهن متقبّلات ودفاعيات ومستسلمات.

### «عاملات المنازل المهاجرات هنّ الأكثر قوة ونشاطًا ممن أعرفهم. علينا التوقف عن اعتبارهنّ مستسلمات وغير مرئيّات.»

علاوة على ذلك، أظهرت معظم المقابلات مع مقدّمين المعلومات الرئيسيين والمناقشات الجماعية المركزة أن التهميش مرتبط بالهياكل النظامية القائمة، وكيف أن القوة هي التي تقمع المستضعفين وتبقيهم مهمشين. وأوضح المتخصصون في الصحة النفسية مدى عدم تسييس أطر الصحة النفسية، ما يشير إلى أن هناك اعتقاد عميق ومنتشر يفترض أن المشكلة تكمن في أيدي الضحية، وليست ناجمة عن أي نوع من الهياكل الشاملة.

وتشير البيانات إلى أن التهميش لا يُفهم فقط باعتباره حرمان من الموارد أو الحقوق، بل باعتباره عملية دينامية

## التقاطعية

» منخرطة في المهام اليومية الروتينية بدلاً من العمل في مجال الضغط السياسي أو اللوبي، مع مقارنتها بكيفية تحوّل الحركة النسوية إلى النسوية المؤسسية.

### التعبير عن النضالات

برزت نتيجة (إثنوغرافية ذاتية) وهي الحاجة الملحة للمجموعات والمجتمعات الفردية للتعبير عن نضالاتها وتجاربها وواقعها المعيشي، وتوضيحها بطريقة تعكس هوياتها المعقدة والدقيقة.

خلال الحرب في لبنان، أرادت منظمة Public Works Studio، وهي منظمة تعمل في قطاع الإسكان، أن تجد تعبيرًا يعكس الأفراد النازحين قسراً الذين «يحتلون» شققاً/مبانٍ شاغرة. في النهاية، استقرت على تسمية «وضع اليد». ثمة أيضًا لقاءات إثنوغرافية متعددة جرت خلال الحرب وبعدها أظهرت كيف أن بعض الأفراد لا يملكون مستوى اللغة اللازم للتعبير عن حياتهم المتباينة والمتنوعة. وقد انعكس هذا أيضًا في المقابلات مع أخصائي الصحة النفسية حول كيف أن العلاج وغيره من الخدمات الأساسية الموقرة لا تتناسب مع الهويات المعقدة والمشوشة للأشخاص الكوير (وهو ما يصبح أكثر وضوحًا عندما نتحدث عن عاملات المنازل المهاجرات).

### عناصر سلبية مقابل عناصر فاعلة

تتبلور إحدى الأفكار حول قدرة عاملات المنازل المهاجرات على اتخاذ القرار والتصرّف وكيفية تعاملهنّ الاستراتيجي مع نظم الدعم. فبدلاً من أن يكنّ «ضحايا سلبية»، يصف مصطفى كيف أنهنّ قادرات على «استغلال نظام المنظمات غير الحكومية» (الاستغلال من ناحية القدرة على التصرف) لصالحهن، مستخدمات المبادرات كفرص لجمع الأموال ومساعدة بعضهن البعض.

ويذكر أيضًا كيف يُنظر إليهن باعتبارهن ضحايا سلبية وعاجزة، لكنه يتحدى ذلك مضيّفًا إنهن فاعلات وأكثر وعيًا من معظم القادة، فهنّ يؤدّين عملهن ويمثلونه. ويبدو أن هذا نمط شائع حيث يتم دفع الأفراد المهمشين إلى إنشاء شبكات دعم غير رسمية، بالإضافة إلى العمل بصمت (كما هو واضح مع الأفراد الكوير وعاملات المنازل المهاجرات). غير أنّ الصمت القسري (قد يكون خطوة نحو التصرف والاستقلالية).

التقاطعية هي إطار عمل استخدمته معظم المنظمات في الساحة اللبنانية لتأطير عملها لأنه يعتمد نهج سَلَم الأولويات لإيلاء الأولوية للمجتمعات المهمشة وطريقة لتصور النضالات المختلفة التي تخوضها هذه المجموعات. في دراستنا، تحدد البيانات «شكلًا نيوليبراليًا» للقطاوعية حيث تشير المنظمات إلى اتباع نهج تقاطعية بينما تظلّ هي منعزلة عن بعضها البعض:

### » تأخذ هذا التمويل ولكن تذهب للمكافحة في الزاوية.

يخلق ذلك نشاطًا مستقطبًا حيث تعمل المجموعات بشكل منفصل على الرغم من القضايا المترابطة. ويمكن ربط ذلك بالانفصال بين المجموعات المهمشة المختلفة. وذكر أحد مقدمي المعلومات الرئيسيين كيف تعمل الحركات بمعزل عن بعضها البعض.

### التضامن

بناءً على النتائج، إنّ انعدام التضامن الواضح بين الفئات والمجتمعات المهمشة في لبنان، هو نتيجة لعمل المنظمات بمعزل عن بعضها البعض. وأشارت النتائج من العديد من المناقشات الجماعية المركّزة إلى وجود تنافر بينها وبين المنظمات التي تحاول أن تصل إليها، كما أشارت عدّة مقابلات مع مقدمي المعلومات الرئيسيين إلى الحاجة إلى الحصول على دعم عبر المنظمات. بالإضافة إلى ذلك، تنقسم الفئات المهمشة بشكل إضافي على أسس عنصرية وطبقية ووطنية ودينية ووطنية قائمة، تعمل المنظمات القائمة على العمل الإنساني على إدامتها من خلال تغذية أوجه الاختلاف هذه.

### نزع الطابع السياسي وإزالة السياق

### » المرونة هي كلمة أكرهها كثيرًا، هذا ما عبر عنه أحد أخصائيي الصحة النفسية.

يعكس ذلك انتقادًا أوسع نطاقًا لكيف يمكن لسرديات المرونة أن تحوّل المسؤولية إلى المجتمعات المهمشة، مع تجاهل العنف الهيكلي. وقد ذكر ذلك أيضًا في مقابلتين أخريين مع أخصائيي الصحة النفسية الذين يبدون قلقًا إزاء كيفية تعامل علماء النفس مع الأفراد الكوير أو الهويات المهمشة الأخرى من دون الإشارة إلى أوجه عدم المساواة الهيكلية التي تشكّل معاناتهم وعذابهم.

وتناولت مقابلة أخرى مع مقدمي المعلومات الرئيسيين كيف أنّ ثمة تحول بعيدًا عن التنظيم السياسي نحو توفير الخدمات. ووصفوا كيف أصبحت الحركات

## الثقافة الغربية مقابل الثقافة المحلية

تسلط البيانات الضوء على تعقيدات اللقاء بين المجموعات الغربية والمحلية، وتوضح كيف أنّ منظمات الكوير المحلية، بدلاً من مجرد التصرف كضحايا سلبية للممارسات الإمبريالية، تمكنت في بعض الأحيان من التعامل بنجاح مع التوترات من خلال الانخراط بشكل استراتيجي مع المنظمات الغربية للنهوض بأهدافها الخاصة. وقد عبّر العديد من المشاركين عن كيفية قيام منظمات مجتمع الميم-عين بتقليد تكتيكات الاحتجاج، مثل مسيرات الكوير (المسيرة التي نظمت في بيروت عام 2019، حسبما ذكر أحد مقدمي المعلومات الرئيسيين). وأوضحوا كذلك كيف يستخدمون التمويل والموارد الأخرى لتحقيق أهدافهم الخاصة.

وذكر أحدهم كيف تقدم ناشط كوير محلي بمشروع مموّل من الغرب لوضع مسرد للمصطلحات العربية الإسلامية المحلية والتاريخية للكوير. وعلووة على ذلك، يجدر إضافة ملاحظة هنا مفادها أنه عندما نزعّم أنها [هذه المجموعات] غربية، فإننا نهمل قدرتها على التصرف بمحض إرادتها. وفضلاً عن ذلك، لا توجد محادثات عميقة وتوليدية حول التاريخ الاستعماري في لبنان.

وينتقد مصطفى كيف تفرض المنظمات غير الحكومية الغربية أطراً تقييدية تحدّ القيام بأي عمل حقيقي:

**”إنها ببساطة تعرقل العمل... لأن تلك المنظمة تسعى إلى تحقيق أهداف محددة أو لديها متطلبات معينة.“**

ويسلّط الضوء بشكل خاص على كيفية تجريد الأطر النسوية من النُهج الديكولوجية لأنه

(كيف فُرض على البرامج النسوية أن تتخلّى عن نهج إنهاء الاستعمار) لأنه

**”كان من المستحيل تنفيذ مثل هذه النُهج بتمويل من الحكومة الألمانية.“**

## النتائج الثانوية

### المجتمع

صعوبة في التعبئة، ما يدفع الأفراد الكوير إلى العمل خلف الكواليس. وقد عبّر العديد عن هذا الامر، أي أنه كلما عبّر أفراد الميم-عين عن شخصيتهم (من خلال الظهور، والملابس، إلخ)، كلما صُغّب عليهم أن يظهروا للعلن.

### الخيالات، والمستودعات، والمصادر/الموارد

إنّ تدعيم السياسات الطائفية والسياسات الهويةية القائمة بالفعل في لبنان يجعل التنظيم أكثر صعوبة، وأُعرب أيضًا الكثيرون عن افتقارهم إلى رؤية واضحة للبنان. ويعود ذلك إلى مناقشة «المجتمعات المتخيلة» التي أجراها بنديكت أندرسون. فلكل مجتمع خياله الخاص، وكل مجموعة أو مجتمع، حسب موقعه وتاريخه ودينامياته الاجتماعية والسياسية، قد يكون له خياله الخاص، ويرتبط ذلك أيضًا بحس التضامن.

### الإرهاب

إنّ الخوف والأمن والإرهاب هي تكتيكات شائعة تستخدمها الدولة وجماعات الأمن الذاتي (انظر «جنود الرب في لبنان»، وهي جماعة يمينية مسيحية تهرب وتهاجم تجمعات الميم-عين). من ناحية أخرى، قامت إحدى المنظمات غير الحكومية بنشر مجلة هزلية، وكان المدير يطبعها في إحدى دور الطباعة، فعندما أدركوا أنها تحتوي على رسومات صريحة، طلبوا منه المغادرة وإلا يتصلون بالسلطات.

### المواضيع الغائبة/ المكتومة

يتمثل أحد الأطر التحليلية الرئيسية المستخدمة في تحليل الخطاب في النظر إلى المواضيع الغائبة وإلى لحظات الصمت في الكلام المنطوق خلال المقابلات والمناقشات. وهذا، كما تلاحظ غاياتري سيفاك، يسمح لنا باستكشاف العوامل الخفية التي تؤثر على ما بات واضحًا<sup>16</sup>.

إنّ الذاكرة الجماعية هي مفهوم كان غائبًا أو صامتًا في كلّ البيانات التي تم جمعها. فالذاكرة الجماعية، التي تشكّل أداة مهمة للمرونة والمقاومة، وخاصة في لبنان، لم تظهر في أي من المناقشات. ومن المهم التفكير في ذلك جنبًا إلى جنب الصور الخيالية المختلفة التي يشملها لبنان.

كما كان هناك غياب أو صمت آخر صارخ للأرشيفات في البيانات. فالأرشيفات هي كناية عن مستودعات وموارد مهمة لتوثيق التاريخ والتقاليد الشفوية والأحداث الكبرى. لكن في لبنان، يبدو أن الأرشيفات لا تلعب أي دور في الحركات والمنظمات، على الرغم من وجود مجموعات (لكن

ذكر أحد المشاركين كيف تغيرت النظرة تجاه مجتمع الكوير، والانتقال من «المثليين» إلى «المثليات والمثليين ومزدوجي/ات الميل الجنسي والمتحولين/ات جنسياً (مجتمع الميم-عين)»، مسلطًا الضوء على التقدم في المصطلحات واللغة والفروقات اللغوية الدقيقة. كما سأل:

### « ما هو المجتمع؟

### عدم الارتباط الاستراتيجي أو فك الارتباط

هو عدم الارتباط الاستراتيجي بالمؤسسات، سواء من الناحية المعرفية أو المادية. مثل الدراسات التي تتناول فك الارتباط، ولكن بمعنى أكثر جدية وتكتيكية وتوليدية. وتكشف البيانات عن وجود معركة مستمرة بين عدم الاعتماد على المنظمات والتمويل، وفي الوقت نفسه استخدام تمويلها ومواردها للنهوض بالحقوق. وذكر خضر، أحد المشاركين، كيف يجب أن يكون ثمة انفصال استراتيجي عن تمويل المنظمات غير الحكومية. وتظهر هذه الفكرة فقط مع خضر وهي غائبة عن بقية البيانات.

### القيود بين الأجيال

تشكل الفجوة بين أجيال الحركة الواحدة موضوعًا مهمًا. ويصف أحد المشاركين التحديات المتعلقة بنقل المعرفة، مشيرًا إلى «غياب التوثيق» وأن كل ما هو موجود هو «تاريخ شفوي». فيخلق ذلك مواقف يشعر فيها الناشطون الجدد بأنهم «يبدأون من الصفر» على الرغم من أنّ تاريخ الحركة موجود فعليًا.

### الرقابة

تكشف إحدى المقابلات كيف يتم التحكم بالموارد والمعارف داخل الحركات:

### « الأشخاص الذين لديهم رأس مال اجتماعي... نادرًا ما يتشاركون الموارد.

وتؤثر هذه الرقابة على استدامة الحركة ونموها.

### كلما كنت أكثر كويرية

ما يؤثّر على التنظيم هو مدى تعبير الفرد عن شخصيته الكوير ومدى إعلان هويته ووضوح تعبيراته. فيخلق ذلك

محدودة للغاية) تعمل على الأرشفة. فلقد ذكرت مقابلة واحدة فقط الحاجة إلى توثيق التجارب الماضية والتقاليد الشفوية.

## النتائج العامة

**كيف قامت المجموعات التي نظرنا إليها في لبنان بمواجهة هذه الأزمات المتعددة التي طال أمدها؟ هل تمكنت من استغلال الفرص للنهوض بأجنداتها أم أنها أُجبرت على التركيز على اهتمامات أضيق (على سبيل المثال، تلبية الاحتياجات الأساسية/الإنسانية)؟**

تشير البيانات إلى أن مجتمع الكوير عانى إلى حد كبير للحفاظ على الرزم والنهوض بالأجندات القائمة على الحقوق في مواجهة الأزمات المتعددة، لكنه اضطرّ بدلاً من ذلك التركيز على احتياجات البقاء الفورية والمساعدة المتبادلة. تركّز المجموعات الطلابية، على سبيل المثال، على رسوم الدراسة وغيرها من الاحتياجات الأساسية، على الرغم من أن معظم المنظمين ينتمون إلى مجتمع الكوير. كما أشار معظم مقدّمي المعلومات الرئيسيين إلى الحاجة إلى الخدمات، حتى أن أحدهم قال التالي:

**”المناصرة ضرورية، ولكننا بحاجة إلى الخدمات.**

تشير البيانات إلى أن هذا الموقف الدفاعي كان مدفوعاً بعدة عوامل رئيسية. أولاً، إنّ محدودية الموارد بسبب الأزمة الاقتصادية أدّت إلى هجرة الأدمغة وتقليص القدرة التنظيمية. ثانياً، برز تفكّك في شبكات التضامن والدعم المجتمعية، كما يتضح من الرقابة والتقدير الداخليين. ثالثاً، أدت أنظمة الدعم المؤسسي المنهكة إلى تفاقم الوضع، حيث ذكر العديد من المشاركين استجابات تنظيمية غير موثوقة. وأخيراً، أدت نقاط الضعف التقاطعية المتزايدة إلى تفاقم التهميش القائم بالجنس وبالجنسية والجنسية والطبقة الاجتماعية، ما يصعب على المجتمعات المتضررة التعامل مع هذه التحديات.

تمكّنت بعض المجموعات من تحقيق أجنداتها وسط حركات احتجاجية/ظروف الأزمات الأوسع نطاقاً، فما السبب وراء ذلك؟ ولماذا تمكنت بعض المجموعات من تحقيق قدر من النجاح، في حين فشلت مجموعات أخرى في ذلك؟

تشير البيانات إلى أنه ينبغي النظر إلى المجموعات المهمشة من خلال عدسة تقاطعية حتى تتمكن من فهم أشكال القمع المتقاطعة. كما تشير النتائج إلى أن بعض المجموعات استغلت الأزمة ونشرت حقوقها على عكس

مجموعات أخرى. والسبب الرئيسي وراء ذلك مزدوج. أولاً، لا يزال التمويل والموارد يشكلان تحدياً كبيراً، إذ تواجه مجموعات مثل عاملات المنازل المهاجرات في لبنان حواجز منهجية للوصول إلى الدعم المالي، حيث لا يمكنهن التسجيل قانونياً كمنظمات غير حكومية، ما يجعلهن غير مؤهلات للحصول على تمويل مؤسسي. إلى ذلك، حتى بالنسبة للمنظمات القائمة، فإن التمويل لمجتمعات الميم-عين وغيرها من مجتمعات الكوير في المنطقة محدود للغاية، وغالباً ما يتم إيلاء أولوية منخفضة له، أو تقييده بسبب القيود القانونية والاجتماعية. ويؤثر هذا الافتقار إلى الموارد المالية على قدرة هذه المجموعات على التنظيم والمناصرة وتوفير الخدمات الضرورية لمجتمعاتها. لقد شاركت تيريزا، وهي عاملة منزل مهاجرة، تجربتها في النضال من أجل تكوين قدرة جماعية على اتخاذ القرار وتشكيل مجموعات منظمة. وأوضحت أنه على الرغم من هذه القيود، فإنهن يواصلن العمل بهتابة، معتمدات على الشبكات غير الرسمية والجهود الشخصية لدعم بعضهن البعض. غير أنّه من دون الدعم المؤسسي أو التمويل المستدام، تظل قدرتهن على إحداث تغيير دائم مقيدة بشدة.

ثانياً، تلعب الامتيازات والوعي دوراً حاسماً في تشكيل نضالات المجتمعات المهمشة. وقد سلّطت البيانات المستمدة من المناقشة الجماعية المركزة مع المشتغلين بالجنس المتحولين/ات جنسياً الضوء على فجوة مثيرة للقلق في المعرفة بحقوقهم/نّ وكيفية الدفاع عنها بشكل فعال. ويفتقر العديد من المشاركين إلى إمكانية الوصول إلى المعرفة القانونية أو أدوات المناصرة أو أنظمة الدعم التي يمكن أن تساعد في التعامل مع القمع النظامي الذي يواجهونه. وقد ظهرت مسألة مثيرة جداً للقلق حيث بدأ الحديث عن مفهوم تخيلات الاغتصاب ضمن تجاربهم، ما أثار مخاوف أخلاقية وقانونية بالغة الأهمية. تؤكد هذه المناقشة على الحاجة الملحة للمنظمات لإعادة تقييم دورها في معالجة هذه الفجوات. هل يجب أن تركّز على التدخل المباشر، أو التمكين القانوني، أو التغيير الهيكلي الأوسع؟ كيف يمكنها ضمان حصول هذه المجتمعات على الأدوات والموارد اللازمة للدفاع عن أنفسها؟ تسلّط هذه الأسئلة الضوء على الحاجة الملحة إلى اعتماد نهج أكثر استهدافاً وشاملاً في الاستراتيجيات التنظيمية التي تهدف إلى دعم الأفراد المتحولين جنسياً والكوير في المنطقة.

تكافح عاملات المنازل المهاجرات من أجل التمكّن من اتخاذ القرارات المتعلقة بهنّ قبل أي شيء آخر. تقول بوتيلاس:

**”لن يحميني أحد... عليّ أن أنقذ نفسي أولاً.**

علوّة على ذلك، تصف تيريزا كيف تؤدي مراقبة الدولة إلى الحدّ من إمكانيات العمل التنظيمي، كما يتضح في قصة الإنتاج المسرحي الذي توقف بسبب مطالبة سلطات الهجرة بالحصول على وثائق العاملين غير المسجلين المشاركين فيه. إلا أنّ ثمة منظمات أخرى يمكنها أن تتحرّك بحريّة أكبر ضمن النظام. وبالتالي، تلعب عوامل مثل الجنسية والعرق أيضًا دورًا حاسمًا في تحديد كيفية ممارسة النشاط ومن يحق له القيام بذلك.

وعلى المستوى الهيكلي، توضح المقابلة التي أجريت مع أحد الناشطين الطلابيين كيف مكّنت الشبكات القائمة من الاستجابة للأزمات:

**”لدينا حلفاء... وسائل إعلام بحيلة... تغطي هذا الأمر يوميًا.“**

هذا يشير إلى ما يسمى «الضلع المؤسسي» - حيث توفّر علاقات الحركات بالمؤسسات الاجتماعية الأوسع نطاقًا القدرة على الصمود أثناء الأزمات.

ومع ذلك، تكشف بيانات المناقشة الجماعية المركّزة كيف تفتقر المجموعات المهمشة غالبًا إلى إمكانية الوصول إلى المؤسسات:

**”معظم هذه المنظمات... تهتم بنوع معيّن من الناس... هي تهتم بك إذا كنت تستوفي معايير وشروط معينة.“**

وعلى المستوى المتوسط من الديناميات التنظيمية، نرى أنماطًا راسخة من التنظيم يمكن للمجموعات أن تستعين بها خلال الأزمات. ومع ذلك، تُظهر البيانات كيف أن هذه الإمكانيات والقدرات موزعة بشكل غير متساو. ففي حين يمكن للحركات الطلابية أن تفعّل شبكات الاحتجاج القائمة، فإن المجموعات المهمشة مثل المشتغلين بالجنس المتحولين جنسيًا تفتقر إلى هذه القوالب التنظيمية. وعلى المستوى الجزئي للعلاقات الفردية والاجتماعية، تكشف المناقشة الجماعية المركّزة كيف تفتقر بعض المجتمعات إلى ما يمكن تسميته «خلقة الحركة» - أي الاستيعاب الداخلي لكيفية التنظيم والمناصرة بشكل فعّال.

# الاتجاهات المستقبلية

الدقيقة، مع مراعاة الديناميات المستقبلية بين هذه المجموعات. على سبيل المثال، تتطلب تجارب العاملين بالجنس المتحولين جنسياً، الذين يواجهون تحديات متقاطعة تتعلق بالهوية الجنسية والوضع القانوني والهشاشة الاقتصادية، استكشافاً أعمق لم تتمكن هذه الدراسة من أن تشملها. ويمكن أن تكون الأساليب الإثنوغرافية مفيدة بشكل خاص في هذا المجال، لأنها تتيح فهم الواقع المعيشي لهذه المجموعات بشكل أعمق وأكثر تفصيلاً.

## البحث الأرشيفي وأبحاث التاريخ الشفوي

إن غياب الذاكرة الجماعية والأرشيفات في البيانات يشير إلى وجود فجوة في توثيق تاريخ المجتمعات المهمشة وتجاربها. وينبغي للبحوث المستقبلية أن تعطي الأولوية للأساليب الأرشيفية وللتاريخ الشفوي للحفاظ على قصص ونضالات هذه المجموعات وقدرتها على الصمود والطرق المعقدة وغير الموثقة التي تستخدمها لتقوم بهذه الأنواع من المقاومة. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي جمع وحفظ السرديات الشخصية والصور والمواد الأخرى من نشطاء مجتمع الميم-عين وعاملات المنازل المهاجرات وغيرهم من الأفراد المهمشين إلى إنشاء مستودع قيم للأجيال القادمة، وهو ما أشار إليه أيضاً العديد من النشطاء في هذه الدراسة البحثية (أي غياب التواصل بين الأجيال). وسلّطت ورشة عمل بافوس الضوء على أهمية مثل هذا التوثيق، وخاصة في سياق الأزمات المستمرة التي تهدد بمحو هذه التواريخ.

## التقاطعية

في حين تجري مناقشة التقاطعية على نطاق واسع، لا تزال الأبحاث حول كيفية تنفيذها عملياً من قبل المنظمات والحركات محدودة. لذا، ينبغي أن تبحث الدراسات المستقبلية في كيفية قيام المنظمات غير الحكومية والمنظمات المجتمعية والحركات الاجتماعية في لبنان بتفعيل/تنشيط النهج التقاطعية في عملها. وأكدت الورشة على الحاجة إلى استكشاف كيف يمكن للتقاطعية أن

تسلط نتائج هذا البحث الضوء على العديد من المجالات التي تتطلب المزيد من التحقيق لتعميق فهمنا لتجارب المجتمعات المهمشة في لبنان وللاسترشاد بها من أجل تطوير تدخلات أكثر فعالية. وبناءً على الرؤى المكتسبة من هذه الدراسة، سيكون من الجيد البحث في السؤال التالي:

كيف حشدت هذه المجموعات جهودها ضد أحكام الحماية الاجتماعية غير الكافية، وكيف تفاوضت على العلاقات مع حركات الاحتجاج الأوسع نطاقاً؟

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للبحوث المستقبلية أن تتوسع في المجالات الرئيسية التالية لمعالجة الفجوات القائمة وبناء فهم أكثر شمولاً لتجارب المجتمعات المهمشة واستجاباتها للأزمات.

## الدراسات الطولية

إن الطبيعة الديناميكية للأزمات وتأثيرها على المجتمعات المهمشة تتطلب دراسات طولية تتبّع التغيرات مع مرور الوقت. يتيح النهج الطولي للباحثين مراقبة كيفية تطوّر تجارب المجموعات المهمشة، وآليات تكيفها، واستراتيجيات التعبئة لديها استجابةً للتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المستمرة. على سبيل المثال، يمكن دراسة شبكات الدعم غير الرسمية وأنظمة المساعدة المتبادلة التي نشأت خلال أزمات 2024-2025 على مدى عدة سنوات لتقييم استدامتها وفعاليتها، والبحث في شبكات الدعم غير الرسمية التي نشأت خلال أزمات أخرى ونفاط الاختلاف والتشابه فيما بينها (كما في انتفاضات 2019).

## الاستكشاف المتعمق لمجموعات مهمشة محددة

يسلط البحث الضوء على التنوع داخل المجتمعات المهمشة، ما يشير إلى أن المجموعات المختلفة تواجه تحديات خاصة. وينبغي للدراسات المستقبلية أن تركز على مجموعات فرعية محددة، مثل الأفراد المتحولين جنسياً، أو المهاجرين غير المسجلين، أو النساء ذوات الإعاقة، لالتقاط تجاربهم

تتجاوز المفهوم النظري لتصبح أداة عملية لمعالجة أشكال التهميش المتداخلة التي تواجهها المجتمعات في لبنان وسريلانكا، مع تسليط الضوء أيضًا على كيفية إعادة إنتاجها لنفس أشكال القمع التي تهدف هي أصلًا إلى تفكيكها. ويمكن لهذا البحث أيضًا دراسة التوترات بين هياكل التمويل النيوليبرالية والإمكانات الجذرية للنهج التقاطعية.

## تواصل معنا



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT  
ASFARI INSTITUTE FOR CIVIL SOCIETY  
& CITIZENSHIP  
معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة